القضاء حيلة إضافية من آل سعود لفرض فساد الترفيه بالقوة

التغيير

استخدم نظام آل سعود القضاء كوسيلة إضافية لفرض فساد فعاليات هيئة الترفيه وإرهاب المجتمع السعودي الذي يوجه انتقادات حادة لما يجرى في المملكة من انحلال مقترنا بالقمع.

وأعلنت وسائل إعلام تابعة لآل سعود أن المحكمة الجزائية قضت اليوم بإعدام رجل، اتهم بطعن ثلاثة أعضاء في فرقة استعراضية خلال عرض مسرحي بالرياض الشهر الماضي.

والقصود تم إعلان أنه يمني هاجم بالسكين أربعة ممثلين إسبان، خلال العرض المسرحي في منطقة الملز في العاصمة الرياض. كما أن حكما صدر على يمني آخر يحاكم في الواقعة نفسها بالسجن 12 عاما ونصف العام.

وأظهرت فيديوهات نشرت على مواقع التواصل الاجتماعي في حينها، شخصا يعدو بسرعة باتجاه الفرقة

الاستعراضية، بينما يحاول أحد أفراد الأمن التصدي له.

ووجه نظام آل سعود بهذا الحكم القاسي رسالة تهديد معلنة ضد كل من يفكر أن يتمرد بأي وسيلة كانت ضد فعاليات الفساد التي يقيمها لكسب الأموال وإلهاء المجتمع عن فشل سياساته.

وقبل أسابيع شن نظام آل سعود حملات اعتقال تعسفية واسعة النطاق على مدار الأيام الأخيرة على خلفية انتقاد أنشطة هيئة الترفيه الحكومية وما تنشره من إفساد في الجزيرة العربية وانقلاب على قيمها المحافظة.

وأظهر ذلك حدة التناقض بين ترويج آل سعود بأن هيئة الترفيه تستهدف استعادة ما يقال إنها الحالة الطبيعية للمجتمع السعودي قبل عصر الصحوة الإسلامية، في وقت أن أطيافا مختلفة من ذلك المجتمع تقبع في غياهب السجن؛ مما يشكل مفارقة في مملكة آل سعود في عهد محمد بن سلمان.

أرادت سلطات آل سعود أن تعيش حداثة وتقدم ما حُرم منه الشعب عقودا، فقد قال بن سلمان في مؤتمر مبادرة المستقبل في أكتوبر/تشرين الأول 2017 إن "المجتمع السعودي لم يكن بهذا الشكل قبل 1979، نحن فقط نعود إلى ما كنا عليه، إلى الإسلام المنفتح على جميع الأديان والتقاليد والشعوب".

وأضاف "نريد أن نعيش حياة طبيعية"، مهددا بالقضاء على ما أسماها "بقايا التطرف"، وهو يشير إلى الرموز الدينية والصحوية التي يمكن أن تنتقد توجهاته الاجتماعية، ومنها الترفيه.

غير أن تلك التصريحات صاحبتها حملة اعتقالات واسعة لمشايخ وعلماء دين مؤثرين في المجتمع، أو أكاديميين وناشطين على وسائل التواصل الاجتماعي، استباقا لظهور أي نقد للترفيه أو سياسات بن سلمان.

وإذا كان الكثير من تلك الرموز اعتقلوا، وهم الذين لم تعرف عنهم انتقادات واسعة للسلطة، فليس غريبا أن تعتقل سلطات آل سعود شخصيات أخرى على خلفية انتقادات صبت جام غضبها لا على الترفيه كونه حاجة من احتياجات المجتمع، بل على النمط الذي يرونه يسير بالمجتمع بعيدا عن مراعاة تقاليده وعاداته الدينية، حسب رأيهم.

فقد اعتقلت سلطات آل سعود عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام (سابقا) الشيخ عبد الرحمن المحمود على

خلفية قيام عدد من تلامذته بإعادة نشر جزء من إحدى حلقات برنامج كان يقدمه في مايو/أيار 2017.

وانتقد الشيخ في المقطع المتداول من سمّاهم "السفهاء"، في إشارة إلى هيئة الترفيه، وحذر من خطورة السماح لهم بإفساد المجتمع، على حد قوله، كما ذكر حساب "معتقلي الرأي" المعني بحقوق المعتقلين في السعودية.

وقبل ذلك اعتقلت سلطات آل سعود فيصل بن سلطان بن جهجاه بن حميد شيخ قبيلة عتيبة، على خلفية تغريدات انتقد فيها هيئة الترفيه عبر رئيسها تركي آل الشيخ، ودعا فيها إلى أن يكون الترفيه بطريقة منطقية ومقبولة من دون المس بجوهر الدين والثوابت.

كما استدعت سلطات آل سعود الشاعر الشعبي سفر الدغيلبي للتحقيق معه بسبب قصيدة تضمنت انتقادات غير مباشرة إلى آل الشيخ، واعتقلت السلطات كذلك قبل أيام الشاعر حمود بن قاسي السبيعي ومصمم الفيديو قنصل بن سبيع، على خلفية مقطع فيديو ينتقد ممارسات رئيس هيئة الترفيه.

كما كان تم اعتقال الداعية عمر المقبل الأستاذ بكلية الشريعة بجامعة القصيم، الذي قال في خطبة جمعة "لسنا ضد الترفيه، لكننا ضد سلخ المجتمع من هويته باسم الترفيه".

وإذا كانت سلطات آل سعود تريد أن يعود المجتمع إلى حالته الطبيعية في الانفتاح داخليا وخارجيا، فإن السؤال الذي يتبادر إلى ذهن المراقب: لماذا تقمع الدولة وبشدة أصواتا عديدة ومن أطياف مختلفة من الشعب تنتقد هذه العودة لما يفترض أنهم يريدونه ويطالبون به؟ ألا تمثل هذه الشخصيات أطيافا واسعة أو حتى معتبرة من هذا الشعب الذي تتحدث عنه السلطات؟.

ويطرح متابعون إشكالية أخرى ناتجة عن هذا السؤال، وتعبر عن تحديد المجتمع الذي تريد عودته أو إعادة تشكيله السلطات هناك؛ فبالنظر إلى أن الفئة الرافضة هي أقلية وأصوات نشاز لا تؤثر في المجتمع كما تردد وسائل الإعلام السعودية؛ فيفترض ألا تتخوف منها سلطات آل سعود كل هذا الخوف، وتتابع أي انتقاد حتى لو كان من شخصيات مغمورة.

أما بالنظر إلى أن هذه الفئة شريحة واسعة ترفض هذه التوجهات الترفيهية، فإن ذلك يدحض رؤية السلطات القائمة حاليا برغبتها في تنفيذ ما يريده المجتمع وإعادته إلى وضعه الطبيعي.

ويبدو الترفيه ووسائله المختلفة حاجة اجتماعية في أي بلد، خاصة في بلد حُرم منها عقودا، إلا أن اللافت في دولة الحرمين الشريفين إصرارها على الانتقال من المحافظة الشديدة التي تميز بها المجتمع السعودي إلى الانفتاح غير المنضبط، واستيراد ترفيه خارج سياق البيئة العربية والإسلامية، فضلا عن البيئة السعودية، ومحاولة تطبيعه في المجتمع، وهو ربما ما يفسر حملات الاعتقالات المنددة بالترفيه.

ويرى مراقبون أن سببا رئيسيا آخر من أسباب اعتقال من ينتقدون الترفيه، وهو نفوذ رئيس الهيئة تركي آل الشيخ الذي يعد أحد أقرب الشخصيات لمحمد بن سلمان وأكثرها ولاء له، وهو المعروف بتعامله الفظ حتى مع صحفيين ومصورين غير معروفين.

وقد قوبل حملة اعتقالات آل سعود بموجة غضب واسعة في المملكة. وكتب المعارض العروف عبدا الغامدي على تويتر أن الاعتقالات بسبب رفض تفاهات هيئة الترفيه "رسالة واضحة من ابن سعود مفادها أن ابن سعود عازم على تتفيه وإفساد وإذلال الشعب. فرسالتي لأحرار وشرفاء بلاد الحرمين:لا خلاص لكم إلا بالثورة والانقلاب على ابن سعود".